قصص

رصّوا انفسهم في السيارة وملأوا الصندوق الخلفي بصندوقي بيرة لم يتبقّ منهما شيء. في طريق العودة، كانوا سبعة شبّان سكارى، بقمصان لاكوست وردية، متراصّين في سيارة مازدا خضراء. ولن يحتاج القارئ لتفكير عميق كي يدرك أنهم مقبلون على حادث مروّع

كانوا سبعة شبّان في سيّارة مازدا خضراء

قضايا عالِقة

غدير أبو سنينة

1

في مدينة سوموتو بنيكاراغوا، وهي مدينة تقع على حدود الهندوراس، تلقّت رئيسة قسم الشرطة اتصالاً هاتفياً في الواحدة صباحاً، حين كانت تحتفل بدخول الألفية الثانية مع أفراد من عائلتها وبعض الأصدقاء. اختفى نائبها في القسم بإخبارها أن الأمر بالغ الأهمية. أصيب أخوها بطلق ناري خلال شجار في بار «الإسكندر الأكبر»، وحين وصلت الشرطة والإسعاف، كان قد فارق الحياة. كلّ مَن في البار رأى المشاجرة وصار بطل روايتها لاحقاً. اختلف رواتها جميعاً في كلّ التفاصيل إلا في هويّة القاتل: روبيرتو مينديس غارسيا، وهو شاب من عائلة ميسورة الحال. فرّ روبيرتو. خلال ساعة، كان قد عبر حدود الهندوراس. توفّيت والدته بعد الحادثة بخمس سنوات، وفي الفترة ذاتها، تقاعدت رئيسة المخفر.

في بداية الشهر السابع من عام 2020، شاهدت الرئيسة المتقاعدة ثوراً منبعثاً من منزل عائلة غارسيا. بعد أسبوعين تماماً، أعلن بار «الإسكندر الأكبر» على صفحته بإنستغرام أنه سيقيم حفلاً تنكّرياً أو «حفل مهرّجين» في اليوم الأخير من الشهر، على أن يتّخذ جميع الحضور الإجراءات الاحترازية للوقاية من وباء كورونا.

في اليوم الأوّل من الشهر الثامن لعام 2020، تعرّفت الشرطة على جثة روبيرتو مينديس غارسيا بعد أن خلعت عنه لباس الإسكندر الأكبر التنكّري والكمامة.

2

لو أن السيدة ماجدالينا لم تُلبِّ على ماوريسيو لالانتهاء سريعاً من إصلاح ثلاجتها، لربّما تجنب المسكين الطلقات النارية التي أردته قتيلاً في التاسعة مساءً من ذلك اليوم المشؤوم. لكنّ ماجدالينا جارة والدته، وإن تأخّر عليها، فستضع أمّه اللوم على زوجته دمارس. تُردّد الأم دائماً: «منذ أن تزوّج دمارس وهو يمدّني بمقدار أقلّ من النقود»، «منذ أن تزوّج دمارس وهو يُهمل ورشته»، «منذ أن تزوّج دمارس تقلّص حجم خصيتيه». وقد كانت دمارس ترافق زوجها في الورشة، تحضّر له المعدّات اللازمة للعمل، وتمسك الحسابات حتى استطاعا شراء بيت خلال عامين من العمل الدؤوب. وقد تأخّرا في تلك الليلة لتجنّب وصول أيّة شكوى من السيدة ماجدالينا لوالدته.

سبقت دمارس زوجها للسيارة وانشغلت بالردّ على رسائل الواتساب في الوقت الذي توقفت فيه سيارة شرطة أمام الورشة ونزل منها شرطيّان لمحقّهما دمارس من مسافة متوسّطة. أغلب الظنّ أنهما طلبا من ماوريسيو ما يُثبت أنه صاحب الورشة وليس لصّاً. هكذا اعتقدت دمارس ولم تر حاجة للنزول، فقد فتح ماوريسيو الباب من جديد وولج قبلهما للداخل. وبعد بضع دقائق سمعت دمارس صوت إطلاق النار ورأت الشرطيّين وهما يغادران المكان بسرعة.

سوقٌ قديمة في مدينة ماسايا، نيكاراغوا (Getty)

تبيّن لاحقاً أن سيارة الشرطة والشرطيين مزيّفون، وقد حاولا سرقة النقود من بيع اليوم، لكن مقاومة ماوريسيو أربكتهما فاكتفيا بسرقة روحه.

بعد شهر من الحادثة وعلى بعد متجرين من ورشة ماوريسيو، أغلق خوليو كشّكه الصغير وانطلق بدراجته منعطفاً بزاوية واسعة على يمين الشارع، ما جعل سيارة الشرطة ـ وهي حقيقية بالمناسبة ـ المتوقّفة لمراقبة مخالفي السير تُشير له. وقد ظن أنها لعصابة اللصوص التي قتلت ماوريسيو. تابع القيادة وزاد من السرعة فلاحقته الشرطة في مطاردة استمرّت نصف ساعة، انتهت بمقتله.

3

في عمر الخامسة والستين، تزوّج رولاندو سينيليا. له من الأبناء خمسة ولها من الأبناء أربعة، من بينهم سامنثا. بينما لا يجد أبناء سينيليا حرجاً في زواج والدتهم في عمر الستين، كانت سامنثا مستاءة من رولاندو ومن زواج أمها. اعتبرته عاراً، وقد دفعها كرهها لرولاندو، العجوز القذر، كما تصفه، شبيه الأبقار التي يربيها، لإثارة المشاكل كلّما وجدته في منزلهم عند زيارتها لوالدتها بشكل بات يتكرّر كثيراً. لطالما راودت الشكوك سامنثا في أن والدتها على علاقة برولاندو قبل وفاة والدها، بل خطر على بالها مرّة أنها ربما تكون ابنته. وكان الحنق يخنقها، فوالدها كان موظّفاً محترماً في بلدية ماسايا، أمّا رولاندو هذا فتراه كالثور ويمخر كالثور!

وقد قالت كلّ ذلك للسيد هافيير وهي تعلم تماماً أنه ما زال يُكنّ لوالدتها حبّاً أو إعجاباً أو أيّاً ما كانت مشاعره التي يلحظها الجميع منذ خمسين عاماً.

جلبت كيساً متوسّطاً من حبوب الذرة إلى مطحنته الصغيرة في حيّهم الصغير بمدينة ماسايا، حيث كان الجميع يطحن الحبوب عنده لقاء بيسوات معدودة. تعمّدت أن تأتي على ذكر والدتها وتختلق فكرة ندمها على الزواج من رولاندو الذي تنبعث منه رائحة روث البقر، لا رائحة القهوة! ظنّ هافيير أنه المقصود، فهو الوحيد الذي يطحن القهوة وتنبعث منه رائحتها، ثم إن القهوة تعني مجالس الأصدقاء، «ومن لسينيليا صديق غيري؟»، «كما أنني أخطات حين سمحت لرولاندو أن يسبقني إليها بينما كانت تنتظرني».

أغلق المطحنة واتّجه نحو منزل سينيليا وهو يفكّر في أنهما من نفس العمر، درسا الابتدائية معاً، ومعاً توقّفا عن الدراسة، وأنهما احتسيا القهوة مرّة وهما ينتظران دورهما في طابور طويل للحصول على المؤونة حين كان الاشتراكيون يحكمون البلاد، وكانت فكرة سينيليا أن يحوّل الغرفة الفارغة خلف منزلهم لمطحنة للقهوة والحبوب الأخرى. رأه الجيران وهو يعبر منزلها ويُغلق الباب، تماماً كما رأوا رولاندو يدخل المنزل بعده بلحظات. سمعوا أصوات شجار تصدر من الداخل ثم شاهدوا الرجلين يخرجان مسرعين مبتعدين، بينما بقيت سينيليا جالسة على مقعدها الهزّاز، كيس من القهوة على حضنها وسكّين في صدرها.

4

بعد انتصار الثورة الساندينية في نيكاراغوا، أفسحت الدولة للمستثمرين الأجانب استيراد البضائع المختلفة من الصين. التجّار العرب كانوا أكثر مَن استغل هذا الاستثمار، لكنّهم ذهبوا بعيداً بتقليد العلامات التجارية وبيعها بأسعار زهيدة، بناطيل الجينز الليفايس، قمصان غوتشي وناوتيكا وحتى شيرتات لاكوست... ولم تكن نيكاراغوا بلداً صارماً في تطبيق قوانين الملكية.

في السنة التي وصلت فيها هذه البضائع، وصل الشاب اليتيم نائل صفوان من قرية مناخمة لمدينة رام الله للعمل لدى ابن عمه نوفل صفوان. كان نوفل قد وصل نيكاراغوا في ثمانينيات القرن الماضي، وله متجران صغيران لبيع القمصان والملابس. وقد حدث مع نوفل ما حدث مع كثير من المعدمين الذين يقفزون السلّم سريعاً لا عن ذكاء ولا عن حسن تدبير، بل بسبب ما اتّفقت على تسميته اللغة الحاسدة بضربة الحظ.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

غدير ابو سنينة كاتبة ومترجمة فلسطينية اردنية، من مواليد عام 1980، حاصلة على درجة ماجستير في اللغة الاسبانية وآدابها وبكالوريوس في اللغة الفرنسية. هاجرت عام 2004 الى نيكاراغوا التي تقيم فيها حتى اليوم. ترجمت العديد من الشعراء بين اللاتينيّين العربية والاسبانية. آخرُ اصداراتها «زهرة الى سان فرانسيسكو دي اسيس» لفرانسيسكو دي اسيس فرنانديس (2020)، و«لعنة المالينشه - مختارات مترجمة من شعر اميركا اللاتينية» (2020).

متابعة

أكثر من صورة للبلد وأهلِه

جوائز كِتاب فلسطين

سبعةُ كُتب هي حصيلة القائمة القصيرة للدورة العاشرة من الجائزة، التي سيُعلَن عن نتائجها النهائية في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل

لندن ـ **العربي الجديد**

منذ تأسيسها عام 2011، قدّمت «جوائز كتاب فلسطين» العديد من الأعمال الفائزة في فئاتها الثلاث: إنجاز الحياة، والمؤلّفات الإبداعية، والمؤلّفات الأكاديمية، التي يتضمّن بعضُها دراساتٍ تفكّك الرواية السائدة بفعل الدعاية الصهيونية حول احتلال فلسطين، وكذلك مؤلّفات توثّق حضور الفلسطينيين الراسخ في المكان من خلال اليوميات والشعر والقصة والرواية وغيرها من أشكال الكتابة الأدبية.

أعلنت الجائزة، يوم السبت الماضي، عن اختيار سبعة كتب ضمن القائمة القصيرة، ومنها «أمكنة العقل: حياة إدوارد سعيد» (2021)، الذي صدر عن «منشورات بلومزبري» للباحث في الأدب المقارن تيموثي بريتان. يدوّن بريتان سيرة المفكّر الفلسطيني (1935 – 2003) الذي ربطته به صداقة مديدة، مستنداً إلى رسائل شخصية، وتسجيلات، وعدد من المقابلات التي أجرى بعضها مع أفراد عائلة سعيد.

ومن الأعمال المرشّحة كتاب «ما عدا فلسطين: حدود السياسة التقدّمية» (2021) الصادر عن «ذي نيوز برس» للباحثين مارك لامونت هيل وميتشل بليتك، ويُجادل العمل بأنّ على المعارضين للسياسات الرجعية بشأن الهجرة والعدالة العرقية والمساواة بين الجنسين في الولايات المتحدة أن يوسّعوا هذه المبادئ الأساسية لتشمل اضطهاد الفلسطينيين. وفي القائمة أيضاً كتاب «جمال وجهك» (2020) للفلسطينية الأميركية سحر مصطفى، وهو صادر عن «منشورات دبل يو دبل يو نورتون آند كومباني».

وتتضمّن قائمة الدورة العاشرة من «جوائز كتاب فلسطين» النسخة الإنكليزية من رواية «رحلات عجيبة في البلاد الغريبة» لأستاذة التاريخ والكاتبة الفلسطينية سونيا نمر، التي صدرت عن «منشورات إنترلينك» عام 2020 بترجمة مارسيا لينكس كوالي، وتُقارب واقع المرأة العربية في أزمنة متخيّلة؛ وكتاب «لسنا هنا لنكون متفرّجين: مذكّرات حبّ ومقاومة» للناشطة السياسية الأميركية الفلسطينية ليندا صرصور، الذي صدر عن منشورات «حبر 37» عام 2020. إلى جانب كتابَيْ «طعم غزّة: طعام وتقاليد من الوطن» (2021) للكاتبة لينا شوا (صادر لدى «رمال بوكس») الذي يوثّق الثقافة المطبخية وجانباً من التراث الغزّي، و«تاريخ الجهاد الإسلامي الفلسطيني: الإيمان والوعي والثورة في الشرق الأوسط» (2021) للباحث إريك سكير عن «منشورات جامعة كامبردج».

وتتكوّن لجنة التحكيم للدورة العاشرة ـ التي سيعلن عن نتائجها النهائية في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل ـ من الكاتبة فكتوريا بريتن، والأكاديمي إبراهيم درويش، والمؤرّخ نور الدين مصالحة، والناقد صبحي حديدي، والمترجمة سواد حسين، والسفير السابق آلان وادامس، والكاتبة هيفاء زنكنة.

توضّح زنكنة في مقال نُشر في آذار/ مارس الماضي، بأن الجائزة تمكّنت، تدريجياً، من جذب انتباه دور النشر والجامعات والمؤلّفين المستقلّين، في أرجاء العالم. وتُضيف: «إذا كان عدد الكتب مقياساً للنجاح، فتجدر الإشارة إلى أن العام الأوّل شهد استلام عشرين كتاباً، ووصل العدد في الأعوام الأخيرة واسعة، من السياسة والاقتصاد وحقوق الإنسان إلى القصّة والرواية والشعر والمذكّرات وكتب الأطفال والرسم والتصوير والطبخ. أمّا المؤلّفون، فإنهم من جنسيات ودول مختلفة، بالإضافة إلى الجيل الجديد من الفلسطينيين داخل فلسطين والمهجّرين في أرجاء

> مقاومةٌ للاحتلال من خلال نشر المعرفة عن فلسطين

المعمورة». ما يجمع هؤلاء المتنافسين، بحسب زنكنة، هو التزامهم المبدئي بحقوق الشعب الفلسطيني وإيمانهم، ككتّاب وأكاديميين وشعراء وفنّانين، بمقاومة الاحتلال عن طريق نشر المعرفة حول فلسطين وشعبها، وتحدّي الصورة النمطية لمظلومية المستعمَر، مع بقاء الأصالة والإبداع في البحث معياراً لها.

تشترط المشاركة بالجائزة أن يكون الكتاب المرشّح عن فلسطين، وباللغة الإنكليزية، وأن يكون صادراً خلال العام السابق لمنحها. ويُذكر أن برنامج الاحتفالية بمرور عشرة أعوام على الجائزة يضمّ مقابلات مع مؤلّفين نالوها، وناشرين وشخصيات فلسطينية وأجنبية ساهمت بدعم المشروع، إضافة إلى إنتاج فيديو يحكي قصة الجائزة، كما سيصدر خلال العام كتابٌ يضمّ كلمات ضيوف الشرف، بالإضافة إلى لوحات فنية وقصائد مختارة.

هيفاء زنكنة، من لجنة تحكيم الجائزة

إطلالة

تاريخٌ من التفكير بالخير والشرّ

قوانين كونية

لا يمكن للمبادئ الاخلاقية أن تتحقق ما لم تتصورها نظاماً يتعالى على الأفراد والحكومات والدول ويخص البشرية جمعاء، بصرف النظر عن الفروقات

فوّاز حداد

لِمَ يفكّر الإنسان في الخير؟ لولاه لما أتاه من شرور. كأن الأمر تكفيرٌ عمّا جنته يداه. مع أنه اعتاد أن يرمي بالملائمة على الأشرار، ويُعلي من شأن الأخيار، لكنّه ـ ويا للعجب ـ يختار الشرّ، فهل هو مجبولٌ عليه؟ كأنّ الحدود بينهما متداخلة، لذلك أدرك الفلاسفة أنه لا بدّ من قواعد أخلاقية واضحة، كي لا يجد الإنسان ذريعة للتنصّل من تبعات أفعاله، خاصّة إذا لاحظنا أن اتباع الشرّ كثرٌ بالمقارنة مع أتباع الفضيلة، الأقل عدداً.

في محاولة للتفسير، منذ الإغريق، وجد هيراقليطس أن معاناة المرء ناجمة عن التردّد بين الفضيلة والرذيلة. فالفضيلة توحي بالزهد والتصلّب والتقشّف: حياة بلا إغراءات ولا أفراح. أمّا الرذيلة، فتُحيطها هالة من الجاذبية، وترافقها تصوّراتٌ من المتعة والشهوات، والانطلاق بلا حدود. أبيقور أيضاً، صاحب مذهب اللذة، أسهمَ في قصّة الخير والشرّ. فالسعادة في الحياة هي الخير الأسمى، وكلّما استمتعنا أكثر وشبعنا من الشهوات، سعدنا أكثر وكانت حياتنا أفضل، أي أن الخير هو ما يحقّق رغبات الإنسان، وما يظفر به من المتع.

من هذا المنظور كانت نظرية جيريمي بنثام في القرن السابع عشر، تأسّست على فلسفة عمادها المتعة والمنفعة. يفسّرها هذا المبدأ العملي: إن كلّ ما يسبّب لنا المتعة جيّدٌ، وكلّ ما يسبّب الألم سيّئ... هذه النظرية العملية أو النفعية، أخذت بها سياسات ودول واقتصادات وثقافات.

ليس من الصعب انتقاد عدم أخلاقية هذه النظرة، من ناحية أنها تبدو الأقرب إلى الشر، أو تبريراً له. فالإنسان على استعداد لارتكاب الجرائم، باعتبار أن السرقة والقتل يحقّقان المنفعة، ما يعزّز القول عندئذ أن الجريمة تُفيد، من دون النظر إلى أن الظفر بما نرغب فيه قد يسيء لغيرنا. لا تُخفي هذه الفكرة الجانب المغرق في الأنانية. لكنْ ألا يبعث عمل الخير في الإنسان الإحساس بالسعادة؟ ليس من المبالغة القول إن الاسترشاد بالنزعات الأخلاقية يقودنا نحو السعادة الحقيقية، حتى أن بعض الفلاسفة قالوا إن التقيّد بالمبادئ الأخلاقية في التعامل مع الآخرين واجبٌ، سواء جلب لنا السعادة أو لم يجلب. أي بصرف النظر عن الجزاء أو المقابل. رغم إصرار البعض الآخر من الفلاسفة على أنه لا توافق بين الأخلاق والسعادة، إذ على من يريد السعادة والمتع الجسّية أن يتبع طريق الشهوات والرذائل، لا طريق الأخلاق والفضائل. هذه المقدمة عن الأخلاق والخير والشرّ ليست أكثر من مدخلٍ للقول إن الخلاف سيبقى قائماً.

المواريث الأخلاقية المختلفة للبشر تتعايش في عالمنا المعاصر مع بعضها البعض، حتّى أن البشرية أخذت بها كما هي، ولطالما اشتبهت إحداها بالأخرى، من دون تفريق بينها. لكن على الرغم من التباعد، وربما التقارب بينها حسب الأهواء والميول، جرى التفكير بأخلاق كونية، يُفترض ألّا تتأثر بزمان أو مكان، صالحة في جميع الأحوال لبني البشر ولا يجوز النيل منها، ولا التصغير من شأنها، أو المساومة عليها، والتنازل عنها.

(روائي من سورية)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

> لطالما فكّر البشر بنواميس يُفترض أن تصلح لكل زمان ومكان

«يومٌ للصداقة» لـ جان بيوبار (مواد مختلفة على لوح من خشب، 1986)

فعاليات

تنطلق، الجمعة المقبل، في «حديقة لازيزا» ببيروت، فعاليات **مهرجان الفن الراديكالي**، وتستمرّ ثلاثة أيام، بتنظيم من «حركة كافِح». تهدف التظاهرة، بحسب المنظمين، الى خلق فرص للتعبير عن الآراء والأفكار الرافضة للواقع، ولتأمين الدعم المالي للفنّانين الراديكاليّين والحرفيّين وفنّاني الاداء.

تحت شعار **الجزائر تغنّي اوروبا**، تُقام الدورة الواحدة والعشرون من «المهرجان القضائي الاوروبي» في الجزائر العاصمة، ابتداء من بعد غدٍ الخميس وتستمر حتى الثاني من الشهر المقبل، بمشاركة موسيقيّين من الجزائر يُقدّمون التراث الموسيقي الاوروبي؛ من بينهم: «فرقة راينا راي»، و«الاوركسترا السيمفونية لاوبرا الجزائر»، ومطربة الاندلسي **زكية قارة تركي**.

تُختتم مساء اليوم، في مدينة الاسماعيلية المصرية، فعاليات الدورة الثانية والعشرين من **مهرجان الإسماعيلية السينمائي الدولي للافلام التسجيلية والروائية القصيرة**، بتنظيم من «المركز القومي للسينما». يشارك في الدورة الجديدة، التي كانت مبرمجةً في ايار/مايو الماضي، نحو 100 فيلم من 40 بلداً.

في «مؤسسة محمد السادس للنهوض بالاعمال الاجتماعية» بالرباط، يتواصل حتى 29 من الشهر الجاري معرض **صانع المشاهد الساكنة** للفنّان المغربي **حسن البخاري**. يضمّ المعرض قرابة ثمانية وعشرين لوحةً تتناول الحرف والمنسوجات التقليدية؛ مثل صناعة الفخّار، والزربية الامازيغية، والوشاح المغربي.